Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (٩٧) المجلد (١) ايلول ٢٠٢٣

دراسة في نصوص مختارة من الشعر العربي (التقديم و التأخير سببًا في غموض الشعر)

Fronting and Deflecting as a Cause of Ambiguity of poetry
(A Study in Selected Texts of Arabic Poetry)Fronting and Deflecting as a Cause of Ambiguity of poetry(A Study in Selected Texts of Arabic Poetry)

شذى رشيد حمود م . د. محمد عبد الرسول سلمان

جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الانسانية

Abstract

This research deals with Fronting and Deflecting and its prominent role in being one of the most important grammatical reasons in clarifying the meaning and its ambiguity in some poetic models of Arabic poetry. And the opposite is true, if the verbal arrangement is not taken into account, and each word is not placed in its syntactic position, then the poet fronts or deflect for reasons that may be related to weight, or to take into account the inner music of the poem, or for a rhetorical purpose, or for a purpose in the poet himself, or other matters, which leads to ambiguity and lack of Clarifying the meaning, so this topic focused on the effect of fronting and deflecting in the ambiguity of some poetic verses

Email: Shatharasheed1980@gmail.Com

Published: 1/9/2023

Keywords: – التقديم والتأخير – الغموض
الأسباب النحوية – التقديم والتأخير

الملخص:

يتناولُ هذا البحث التقديم والتأخير و أثره البارز بوصفه واحدًا من أهمَّ الأسباب النحوية في إيضاحِ المعنى وغموضهِ في الشعر العربي ، فكلما كان بناء الجملة جيد السبك والرصف ، وتأخذُ كل كلمة موقعها ، ولم تكنْ مكروهة أو مستقبحة ، كلما جاد اللفظ ووضح المعنى والعكس صحيح ، في حال لم يراعِ الترتيب اللفظي، ولم تضع كل كلمة في موقعها الاعرابي، فيقدمَّ الشاعرُ أو يؤخرَ لأسباب قد تتعلق بالوزن ، أو مراعاة للموسيقى الداخلية للقصيدة، أو لغرض بلاغي، أو لغرض في نفس الشاعر، أو أمور أخرى ، ممَّا يؤدي للغموضِ وعدم إبانة المعنى ، فسلط هذا المبحث على أثر التقديم والتأخير في غموض بعض الأبيات الشعرية .

المقدمة: الحمد للهِ ربُّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد الصادق الأمين وعلى آل بيته الطاهرين ، وعلى أصحابه ، ومن والاه ليوم الدين .

يُعنى هذا البحث بدراسةِ أثر التقديم والتأخير في غموض المعنى في الشعر العربي بوصفه سببا مهماً من الأسباب النحوية المؤدية إلى وضوح المعنى وغموضه .

التقديمُ والتأخيرُ :-

يقولُ ابنُ الأثيرِ:-(وهذا بابٌ عريضٌ يشملُ على أسرارٍ دقيقةٍ منها ما استخرجْتُه أنا ومنها وجدتُهُ في أقوالِ علماءِ البيانِ ، وهو ضربان:

الأول: يختصُّ بدلالةِ الألفاظِ على المعاني ، ولو آخرَ المقدَّمُ ، أو قدَّمَ المؤخرُ لتغيرَ المعنى.

والثاني: يختصُّ بدرجةِ التقدمِ في الذكرِ لإختصَاصِهِ بما يوجبُ له ذلك ، ولو آخرَ لما تغيرَ المعنى.

والضربُ الأولُ ينقسمُ إلى قسمينِ:-

أحدهما: يكونُ التقديمُ فيه الأبلغَ كتقديمِ المفعولِ بهِ على فعلهِ وتقديمُ الخبرِ على المبتدأ ،وتقديمُ الظرفِ أو الحالُ أو الاستثناءُ على العاملِ.

وأما القسمُ الثاني :فهو أن يقدمَ ما الأولى به التأخيرَ؛ لأنَّ المعنى يختلُ بذلك ويضطربُ كتقديمِ الصفةِ، أو ما يتعلقُ بها الموصوفُ وتقديمُ الصلةِ على الموصولِ غير ذلك مما يرد بيانَهُ)[١]. أنَّ تركيبَ الجملةِ ،أو التراكيبَ النحوية من تقديم وتأخير أو حذفٍ أو ما شابه ذلك للبيتِ الشعري بعامةٍ قد تؤدي إلى الغموضِ ؛ لأنَّ الرابطَ يكونُ في الأغلبِ للمتوالي من التركيبِ[٢].

تقديم الفاعل :-

يقولُ سيبويه : (ويحتملونَ قُبحَ الكلامُ حتى يضعونهُ في غيرِ موضعِهِ ؛ لأنَّه مستقيمٌ ليس فيه نقيضٌ فمن ذلك قوله:[٣]

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ وَقَلَّمَا ** وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

وإنَّما الكلامُ :وقل مايدومُ وصالٌ[٤]،وقالَ في موضوعٍ آخرٍ : (ومن تلك الحروفِ: ربَّما وقلَّما وأشباهُما، جعلوا (ربَّ) مع (ما) بمنزلةِ كلمةً واحدةً ،وهيئوها ليذكرَ بعدَها الفعلُ ، لأنَّهم لم يكنْ لهم سبيلٌ الى (ربّ) ولا إلى (قلّ) يقول: فألحقوهما(ما) وأخلصوها للعمل)[٥].

الغموضُ في قولِهِ: (وقلَّمَا وصالٌ على طولِ الصدودِ يدومُ) ، وهذا ما أشارَ إليه سيبويه في قوليه السابقين وخاصةٌ في قولهِ :(قُبحَ الكلامُ حتى يضعونه في غيرِ موضعهِ) .

ففي البيتِ الشعري وردتْ (قلَّما)وهي متكونةٌ من (قلَّ) مع (ما)وهذهِ الكلمةُ لا تباشرُ الاسماءَ بل الافعالَ لكنَ الملاحظَ في البيتِ ورود الاسم (وصالٌ) بعدها فيفسرونه بتقديمِ الفاعلِ (وصالٌ)على فعلهِ (يدومُ) ،لأنَّ (قلَّما) تباشرُ الأفعالَ لا الأسماءَ و(قلَّما) من الحروفِ التي تكونُ أصلاً للأفعال لكنَ الشاعَر اضطرَ في هذا البيتِ حسب رأي المبرد[٦].

أما ابنُ السَّراجِ فأنَّه لا يجيزُ رفعَ (وصالٌ) ب(يدوم)، ولكن يجوزُ عندَهُ على إضمارِ(يكون)كأنَّهُ قالَ :(قلَّ ما يكنُ وصالٌ يدومُ على طولِ الصدودِ)وحقَ (ما) إذا دخلت كافةً في مثل هذا الوضعِ فأنما تدخل ليقعَ الفعلُ بعدها[٧].أيُّ برفعِ (وصالٌ) على أنَّه اسمٌ ل (يكون)المضمرةُ ومنهم من يرجحُ أنَّه آخرَ الفعلَ الذي كانَ ينبغي له أن يقعَ بعد(قلَّما)وأوقع بعده(وصالٌ)،وابنُ السيرافي عنده(وصالٌ) مرفوعٌ بإضمارِ فعلٍ يفسرُهُ(يدومُ) هذا الظاهرُ[٨]، أما ابنُ يعيش فيفسرُهُ (قلَّما يبقى وصالٌ) ونحوه ممَّا يفسرُهُ (يدومُ) فلا يجوزُ عندَهُ رفعَ (وصالٌ) ب (يدومُ)[٩] ،وأشارَ ابنُ هشام في تعليقهِ على هذا البيتِ :إنَّهُ من الوهمِ أن يجعلَ (وصالٌ) فاعل ب (يدومُ) فعنده (وصالٌ) مرفوعٌ بفعلٍ محذوفٍ[١٠]، وقد حكى ابنُ مالك عن الأعلم وابنِ عصفور أنَّهما قالا : إنَّ (وصالاً) فاعلُ (يدومُ) المذكورِ لا المحذوفِ والذي سوغَ ذلك للضرورةِ[١١]،ففصلَ بين (قلّما) بالاسمِ المرفوعِ[١٢]، فتقديمُ الفاعلِ جائزٌ عندَ الكوفيين ممتنعٌ عند البصريين، وإنَّ ظاهرَ كلامِ سيبويه ،فقد تحقق في تقديمِ الفاعلِ على رافعهِ في الجملةِ للضرورةِ[١٣].

إما فيما يخّصُ (ما) : فهي اسم مبهمٌ يجعلُ في هذا الموضعِ للزمانِ ،فكأنَّهُ قالَ : قلَّ وقتٌ يدومُ فيه وصالٌ، ويحذفُ العائدَ ، وقد يجوزُ في (قلَّما) أن تجعلَ (ما) زائدةً ويرتفعُ (وصالٌ) ب (قلَّ) ، فكأنَّك قلت : قلَّ وصالٌ يدومُ[١٤]، وهذا ما زعمَهُ المبردُ في أنَّ (وصالاً) فاعلٌ لا مبتدأ ، وزعمَ بعضُهم إنَّ (ما) مع هذه الافعالِ مصدريةٌ لا كافةٌ[١٥].

لكن المتعارفَ عليهِ عندَ النحاةِ إنَّ (قلَّ) إذا أتصلَتْ بها (ما) الكافةُ كفتهُ عن طلبِ الفاعلِ ، فلا يليها غيرُ الفعلِ ولا فاعلٌ لها لأجرائِها مجرى حرفِ النفي[١٦].

وقد رُوِيَ البيتُ روايةً أخرى هي :

صددتِ فأطولتِ الصدودَ وَلَا أرى ** وصالاً على طولِ الصدودِ يَدُوم

وعليه لا شاهدٌ عليه[١٧].

ومعنى البيت : إنَّ الشاعرَ يخاطب نفسهُ يلومُها على طولِ الصدودِ أيَ :لا يدومُ حالُ الغوانيَّ إلا لمن يلازمِهن ويخضعُ لهنَ[١٨].

والحقُّ إنَّ الشاعرَ تابعَ السليقةَ العربيةَ التي ترفضُ الصنعةَ فالتعبيرُ سليمٌ ولا غبارٌ عليه، والقصورُ في القاعدةِ التي سنوها وجعلوا كلَّ ما يخالفُها شاذاً أو ضرورةً ، والسليقةُ لا تقفُ عندَ زمنٍ ولا مكانٍ ما دامَ القائلُ في العصرِ الذي يستشهدُ بكلامِ أهلهِ[١٩] .

تأخير الفاعل :-

قالَ المتنبي يصفُ ناقتَهُ[٢٠] :

فتبيتُ تُسئِدُ مُسئِداً في نيّها ** إسآدَها في المَهمَه الإنضاءُ

الإسادُ : قيلَ هو إسراعُ السيلِ ، وقيلَ : سيرُ الليلِ كلُّهُ ، وقيلَ : هو إدامةُ اليسرِ ليلاً ونهاراً والمهمةُ :الأرضُ الواسعةُ، والإنضاءُ : مصدرُ أنضاهُ : إذا هزلَهُ، وتبيتُ : فعلَ الناقةِ وتقديرُ البيتِ :تسئِدُ مسئِدُ الإنضاءِ في نيها آسآداً مثلُ إسآدها في المهمةِ[٢١].

ويصفُ الثعالبيُّ غموضَ البيت فيقولُ :-(من أبياتِ المتنبي استكراهُ اللفظِ وتعقيدُ المعنى، وهو أحدُ مراكبُهُ الخشنةُ التي يتسنمُها ويأخذُ عليها في الطرقِ الواعرةِ فيضلُ ويضلُ ويتعبُ ولا[٢٢]. فالمتنبي كان يعملُ إلى تعقيدِ الكلامِ ويعتمدُ على علمِهِ بقبحهِ، وهذا البيت غامضٌ وسببَ الغموضُ يرجعُ إلى تأخيرِ الفاعلِ لاسمِ الفاعلِ[٢٣].

فـ(تبيتُ) :من أخواتِ(كان)، واسمُها ضميرُ الناقةِ، تسئدُ فعلُ في موضعِ نصبٍ، لأنَّه خبرُ تبيتُ، ومسئداً : نصبَ على الحالِ من الضَّميرِ الذي في تبيتُ، وهو اسمُ فاعلٍ يعملُ عملَ فعلهِ، واسآدَها : نُصِبَ ؛ لأنَّه وصفَ مصدرٌ محذوفٌ كأنَّهُ قالَ : قد آسادَ مثلَ إسآدِها، والضَّميُر في(إسآدِها) راجعٌ إلى الناقةِ. والناصبُ قولهُ (مسئدُ)، معناه : إنَّ هذهِ الناقةَ تسرعُ في السيرِ، والمهمةُ، والإنضاءُ يأخذُ من الناقةِ وينتقصُ منها، مقدارَ ما تنقصُ هي من المهمةِ[٢٤]. فتقديرُهُ: مسئداً في نيها والإنضاءِ اسآدَها في المهمةِ وقد كانَ يكفيهِ في هذا البيتِ التكريرُ الذي لا فائدةَ منهِ حتى أضافَ إليه هذا التعقيدُ في التقويمِ والتأخيرِ[٢٥]. والواحدي قدرهُ : تبيتُ ناقتي تسيرُ سائراً في جيسدِها الهزالِ سيرُها ينضُيها،وكان الأولى أن يجعلَ مكانَ الإنضاءِ مصدرُ فعلٌ لازمٌ فيكونُ أقربَ إلى الفهمِ وتقديرُ البيتِ ومعناهُ :تبيتُ هذهِ الناقةُ تسئدُ مسئداً الإنضاءِ في نيها إسآداً مثل إسآدها في المهمةِ ، ومسئدٌ فعلُ الإنضاءِ وجرى حالاً على الناقةِ لما تعلَّقَ به من ضميرها الذي في نيها كما تقولُ : (مررتُ بهند واقفاً عندها عمرو)[٢٦].

ومن أمثلةِ تأخيرِ الفاعلِ قولُ السيابِ[٢٧]:

نرى الشَّمسَ ينأى وراءَ التلالِ

وبينَ الضَّلالِ

وقدْ رفَّ ، مثلَ الجناحِ الكسيرِ

على كومةٍ من حطامِ القيود

على عالمٍ بائدٍ لن يعودَ

سناها الأخيرِ

الشاعرُ أرادَ :نرى الشمسَ ينأى وراءَ التلالِ سناها الأخيرِ، فباعد وفصلَ بينَ الفعلِ (ينأى) ، وفاعلُهُ(سناها)[٢٨] .

تقديم المفعول به على فعله:

كقول الراعي النمري[٢٩]:

فأَعْجَبَني من حَبْتَرٍ أنّ حَبْتَراً ** مَضَى غيرَ مَنْكُوبٍ ومُنْصَلَه انْتَضَى

ورواه ابن طباطبا:

فَلمَّا أتاهَا حَبْتَرٌ بسِلاحِهِ ** مَضَى غَيرَ مَبْهورٍ ومُنْصُلَهُ انتضَى

وصفَ ابنُ طباطبا هذا البيتَ من الأبياتِ المستكرهةِ الألفاظِ المتفاوتةِ النسّجِ القبيحةُ العبارةُ التي يجبُ الاحترازَ من مثلها فهو يريد : وانتضى منضلَهُ[٣٠] ،فقدمَ وآخَر[٣١] ومثلُهُ قولُ الأعشى[٣٢]:

أفِي الطّوْفِ خِفْتِ عليّ الرَّدَى ** وَكَمْ مِنْ رَدٍ أهْلَهُ لَمْ يَرِمْ

يريدُ: لم يرمِ أهلَه[٣٣] .

تقديم الحال على عاملِهِ :-

قالَ الشاعرُ اليمنيُّ عبد الله البردوني[٣٤] :

وحييتُ بعدَ مماتِهَا مَيْتَ الهنَا ** حيَّاً أَموتُ تأَوُّها وتألُّما

فالغموضُ ناتجٌ من تقديمِ الحالِ وهو قولُهُ :"حيَّاً" على عاملِهِ "أَموتُ، فتركيبُ هذهِ البنيةُ توحي بأَنَّ الشاعرَ يجسدُ كل ما في وجدانِهِ من عمقِ الألَمِ، فسلبَهُ الموتُ أَحباءَهُ وخلانُهُ ، فنجدُ أَنَّ الشاعرَ يضطرُ إلى تحريكِ عناصرِ التركيبِ عندَما يشعرُ أنَّ اللغةَ العاديةَ بترتيبِها الأصلي لا تسعفُهُ في التعبيرِ عن انفعالاتِهِ كما تجري في نفسِهِ[٣٥].

ومثلُهُ قولُ الشاعرِ السوريِّ المعروفِ باسمِ "أدونيس"[٣٦]:

عارياً تحتَ نخيلِ الآلهةْ ،

لابساً رَمْلَ السنينْ

كنْتُ أَلهو باحتضاري

كنْتُ أَبْني ملكوتَ الآخرين

فقدَّمَ الحال"عارياً" و"لابساً" جعلَهُ يدورُ في فلكِ الغموضِ[٣٧].

تقديم المجرور على الجار :-

قال الشاعر[٣٨]:-

أَتَجْزَعُ إنْ نَفْسٌ أتَاهَا حِمَامُها ** فهلاّ الّتِي عَن بَين جنبَيْك تَدْفع

يقولُ ابنُ عصفور في فصلِ التقديمِ والتأخيرِ من كتابهِ (ضرائرِ الشعرِ) : (ومنْهُ تقديمُ المجرورِ على حرفِ الجرِ، وهو من القلةِ بحيث لا يلتفتُ إليهِ) . ومن هذهِ القلةِ هذا البيتُ المشارُ إليهِ ، ويأولُهُ ابن عصفور أنَّهُ أراد: فهلا عن التي بينَ جنبيكَ تدفعُ[٣٩].

أما ابنُ جني فأولَهُ بأنَّهُ أرادَ :فهلا عن التي بينَ جنبيكَ ، وجعل (عن) عوضاً من (عن) التي حذفَها ،وهو يريدُها في قولِهِ (فهلا التي) ومعناها : فهلا عن التي[٤٠].

فالغموضُ واضحٌ من خلالِ جعلهم (عن) حرفَ جرٍ تقدمَ عليهِ المجرور (التي) ،أو جعلَ (عن) حرفَ جرَ زائدَ وهي عوضٌ من (عن) المحذوفةِ .

أما تقديمُ الجارِ والمجرور:

يقولُ الشاعرُ العراقيُّ سعدي يوسف[٤١]:

كمصطبةٍ من الصخرِ

كتابوتٍ من الصخرِ

تفتَّحُ بابَهَا الخشبيَّ ، والأَسفلتُ يلتهبُ

فتقديمُ الجارِ والمجرورِ "كمصطبةٍ" و"كتابوتٍ" على ما تعلَّقَ بهِ وهو قولُهُ "تفتَّحُ بابَهَا الخشبيَّ" أدى لغموضهِ لعدم مراعاةِ قانونَ التقديمِ والتأخيرِ[٤٢].

تأخيرُ الخبرِ:-

قال المتنبي[٤٣]:

قَلَقُ المَليحَةِ وَهيَ مِسكٌ هَتكُها ** وَمَسيرُها في اللّيلِ وَهيَ ذُكاءُ

في هذا البيتِ يوجدُ سببان للغموضِ :

الأولُ :تقديمُ جملةِ (هي مسكٌ)على الخبر المتأخر (هتكُها) ، والحذفُ في خبر(ومسيرُها)، أيُّ:هتكٌ لها في الليلِ؛ لأنَّ نورَها يشعُ فهي كالشمسِ[٤٤].

والسببُ الثاني ناتجٌ من غرابةِ تفسيرِ أو تأويلِ كلمةِ (قلقُ) بالحركة الحسية ،أيُّ يعني: حركتُها في مشيتِها ، وهتكُها: مصدرُ هتكَ فلانُ الستر هتكاً وهومصدرُ فعلُ متعدٍ ، ولو أتى بمصدرٍ لازمٍ لكانَ أقربُ إلى الفهمِ كأنَّهُ لو قالَ: انتهاكها ، لكانَ أجودُ من حيث الصفةِ وأقربُ للمفهومِ إلا أنَّهُ تبعَ الوزنَ، وقولُهُ (ومسيرُها): مبتدأٌ معطوفٌ على قلقٍ وخبرُه محذوفٌ لعلمِ الخاطبِ وكأنَّهُ يقولُ : ومسيرُها في الليلِ هتكٌ لها أيضاً إذا كانت ذكاءٌ، و(ذكاءُ) اسمٌ للشمسَ، علمٌ لا ينصرفُ ، وقولُهُ (هي مسكٌ) زيادةٌ على كثيرٍ من الشعراءِ ممن تقدمُهُ إذا كان لم يجعلْ (هتكُها) من قبلِ الطيبِ الذي استعملَهُ، فالمعنى المتداول إنَّ الطيبَ يهتكُ من استعملهُ إذا أرادَ كتمانَ أمرِهِ ؛ ولهذا وصفَوه من الأبياتِ المعتاصةِ[٤٥]، فقد أحدثَ المتنبي ارتباكاً موسيقياً في الشطرين حسب رأيُ الدكتورِ شوقي ضيف ، فالشطرُ الأولُ يتكون هكذا : مبتدأٌ- حالٌ –خبرٌ .

أما الشطرُ الثاني يتكون من : مبتدأٌ - ظرفٌ - حالٌ –وحذفَ الخبرَ للعلمِ بهِ ، فالمتنبي استطاع بثقافتهِ النحويةِ أن يحدثَ هذهِ الموسيقى الجديدةُالغريبةُ، وهذا هو بدءُ القرنِ الرابعِ إذ يعمدُ الشعراءُ إلى التعقيدِ في شعرِهم فنوناً من التعقيداتِ ،وهي تعقيداتٌ لا تلائمُ أذواقُنا ،ولكن تلائمُ أذواقُ الفنانين في هذا العصرِ[٤٦]

تقديم الخبر :-

قال الفرزدق[٤٧] :-

إِلَى مَلِكٍ مَا أُمُّه من مُحَارِبٍ ** أبوهُ، وَلَا كَانَت كليبٌ تُصَاهِرُهْ

هذا البيتُ وصفَهُ علماءُ العربيةِ بالقبحِ ، وسوءِ النظمِ ، وبالتعقيدِ ، والاضطرابِ ، واختلالِ القولِ لغموضهِ، وسببُ الغموضُ التقديمَ والتأخيرَ حتى أبهمَ معناهُ[٤٨]. إذ التقدير: (إلى ملكٍ أَبوهُ ما أُمُّه من محاربٍ) أيّ: ما أُمُّ أَبيهِ منهم، ولا شكَ أنَّ هذا لا يفهمُ من كلامهِ للنظرةِ الأولى بل يحتاجُ إلى تأملٍ ورفقٍ حتى يفهمَ المرادُ منه[٤٩]. وقولُهُ (إلى ملكٍ) أرادَ: الوليدَ بنَ عبدِ الملكِ[٥٠]. والتقديمُ الحاصلُ فيه هو الذي أدى لغموضهِ أيُّ تقديمِ الخبر، وهو قولُهُ (ما أُمُّه من محاربٍ). والنحاةُ منعوا تقديمَ الخبرِ إذا كانَ جملةً سواءَ كانَ جملةً اسميةً نحوُ (زيدٌ أَبوه قائمٌ) أو فعليةً رافعةً ضميرَ الاسمِ نحو (كان زيدٌ يقومُ) أو غيرَ رافعةً نحو (كانَ زيدٌ يمرُ به عمرو) ومستندُ المنعِ في ذلك عدمَ سماعهِ، وصحّحَهُ ابن مالك؛ لأنَّه وإن لم يسمعْ مع (كانَ) فقد سُمِعَ مع الأبتداءِ كقولِ الفرزدقَ المشارِ اليه[٥١].

ونقلَ الشريفُ أبو السعاداتِ هبةِ اللهِ بنِ الشجري الأجماعَ بينَ البصريين الكوفيين على جوازِ تقديمُ الخبرِ إذا كانَ جملةً وهذا ليس بصحيحٍ، فقد وقعَ الخلافُ بينهما بينَ مؤيدٍ وغيرَ مؤيدٍ لذلك[٥٢]. فأبوه : مبتدأٌ و(أُمُّه) مبتدأٌ ثانٍ، و(من محاربٍ) :خبرُهُ، وهما خبرُ المبتدأ الأولِ فقدَّمَ الخبرَ وهو جملةٌ، فلو دخلتْ (كانَ) لساغَ التقديمُ أيضاً ،كقولِهُ (ما أُمُّه من محاربٍ كانَ أَبوهُ) والتوسيطُ أولى بالجوازِ كقولِكَ: (ما كانَ أُمُّه من محاربٍ أَبوهُ)[٥٣]. ،وقد اشتهرَ ابنُ عقيل في جوازِ تقديمَ الخبرِ على المبتدأ إذا كانَ جملةً[٥٤].

أما ابنُ جني فيراهُ أنَّه مستقيمٌ لا خبطَ فيه، وذلك أنَّه أرادَ : إلى ملكٍ أَبوهُ ماأُمُّه من محاربٍ، أيُّ :ما أُ مُّ أبيهِ من محاربٍ، فقدَّمَ الأبَ عليه وهو جملةٌ، كقولِكَ : قامَ أَخوها هندَ، ومررتُ بغلامِهما أخواكَ، ونقول : على هذا : فضَّتهُ محرقةٌ سرجَها فرسِها، تريد: فرسُكَ سرجُها فضَّتهُ محرقةٌ، فإن زدتَ على هذا شيئاً، قلت :أكثرُها محرقٌ فضَّتهُ سرجُها فرسكَ، أردتَ :فرسُكَ سرجُها فضَّتهُ أكثرُها محرقٌ، فقدمتَ الجملة التي هي خبرٌ عن الفضَّةِ عليها، ونقلت الجمل عن مواضعِها شيئاً فشيئاً، وطريقُ تجاوزَ هذا والزيادةُ في الأسماءِ والعوائدِ واضحةٌ[٥٥].

أما قول الشاعر[٥٦]: -

بَنُونَا بَنُو أَبْنَائِنَا وبَنَاتُنَا ** بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرِّجَالِ الأَبَاعِدِ

هذا البيتُ أطالوا الكلامَ فيه ، وقيلَ لم يعرفْ قائلَهُ مع شهرتهِ في كتبِ النحاةِ وغيرهم وأستشهدَ به النحاةُ على جوازِ تقديمِ الخبرِ ،والفرضيون والفقهاءُ على دخولِ أبناءِ الأبناءِ في الميراثِ وإنَّ الانسابَ إلى الأَباءِ ،واهلُ المعاني والبيانِ في عكسِ التشبيهِ[٥٧].

أَصلَ الخبرُ التأخيرَ لشبههِ بالصفةِ من حيث هو موافقٌ في الإعرابِ ، لما هو دالٌ على حقيقتهِ أو على شيءٍ من سببهِ إلّا إنَّه لم يبلغْ درجةَ الصفةِ في وجوبِ التأخيرِ بل أجيزَ تقديمَهُ ، أن لم يعرضْ مانعٌ كخوفِ إلتباسِهِ بالمتبدأ عندَ تساويهما في التعريفِ أو التنكير ،ك:(زيدٌ صديقُكَ) و (خيرٌ منكَ خيرٌ من زيدٍ) ، وكخوفِ إلتباسِ المبتدأ بالفاعلِ ،لوقدمَ خبرُهُ وهوفعلٌ وفاعلُهُ مستترٌ نحو: (زيدٌ قائمٌ) فإن أمن إلتباسُ الخبرَ بالمبتدأ عند تسويتهما لم يمتنعْ الخبرُ، كقولِكَ في: (زيدٌ الليثُ شدةٌ) ،(الليثُ شدةٌ زيدٌ) ،فجازَ تقديمُ (الليث) ؛لإنَّ خبريتَهُ لا تجهلُ، وهذا ما ينطبقُ على قولِ الشاعرِ المشارِ إليه[٥٨].

واختلف الكوفيون والبصريون في جوازِ تقديمِ الخبرِ، فالكوفيون لا يجيزون تقديمَ المبتدأ عليه مفرداً كان أو جملةً؛ لأنَّه يؤدي إلى تقديمِ ضميرِ الاسمِ على ظاهرِهِ.

أما البصريون أجازوا تقديمَ الخبرِ على المتبدأ ،؛لأنَّهُ قد جاءَ كثيراً في كلامِ العربِ وأشعارِهم ،كقولِهم (مَشنُوءٌ من يَشْنَؤُكَ) وحكى سيبويه (تميميٌّ أنا)[٥٩]. ففي قولِ الشاعرِ السابقُ الذكرُ قدّمَ الخبرَ. وهو قولُهُ : (بَنُونَا)، على المتبدأ (بَنُو أَبْنَائِنَا) مع تساويهما في التعريفِ، والذي ساغَ ذلك لوجودِ القرينةِ المعنويةِ فمراعاةُ المعنى يضعفُ أن تقدرَ الأوّلَ (متبدأٌ)بناءً على أنَّه من التشبيهِ المعكوسِ للمبالغةِ ؛ لأنَّ ذلك نادرُ الوقوعِ مخالفٌ للأصولِ إلَّا إنَّ للمقامِ يقتضي المبالغةَ[٦٠]، إذ المعنى : إنَّ بني أبنائنا مثلَ بنينا لا أنَّ بنينا مثلُ بني أبنائنا كما إنَّهُ لا يحسن أن يكونَ (بنونا) هو المتبدأ ؛ لأنَّه يلزم منه أن لا يكون لهُ بنون إلَّا بني أبنائهِ ، وليس المعنى على ذلك فجازَ تقديمُ الخبرِ مع كونهِ معرفةٌ لظهورِ المعنى وأمنَ اللبسُ[٦١].

فإنَّ قرينَةَ التشبيهِ الحقيقي قاضيةٌ ، بأنَّ بني الأبناءِ مشبهون بالأبناءِ، ويضعفُ أنْ يكونَ على عكسِ التشبيهِ للمبالغةِ[٦٢] ؛ لأنَّ القاعدةَ إنَّ المشبهَ هو الذي يكونُ مبتدأً، والمشبهُ بهِ هو الخبرُ، فالمعنى المرادُ تشبيهُ أبناءِ البنين بالبنين، ومن يشابهُ أباه فما ظلمَ هذا هو الأصلُ[٦٣].وقالَ ابنُ هشام في شرحِ شواهدِ ابنِ الناظمِ: (وقد يقالُ إنَّ هذا البيتُ لا تقديمَ فِيه ولا تأخيرَ وأنَّه جاءَ على عكسِ التشبيهِ)[٦٤].

تقديم المعطوف على المعطوف عليه: -

قال الشاعر[٦٥]: -

ألا يَا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ ** عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ السَّلامُ

غموضُ هذا البيتُ بسببَ تقديمُ المعطوفِ، وهو قولُهُ (ورحمةِ اللهِ) على المعطوفِ عليه (السلامُ). المتعارفُ عليه أن نقولَ : السلامُ عليكِ ورحمةِ اللهِ ، ألا أنَّه قدَّمَ وآخرَ ممّا أدى إلى إبهامهِ وغموضهِ ،فقد وضعَ النحاةُ شروطاً لتقديمِ المعطوفِ على المعطوفِ عليهِ في الواوِ خاصة وهي ثلاثةُ شروطٍ : -

أحدهما:-إن لا يؤدي إلى مباشرةِ حرفِ العطفِ عاملاً غيرَ متصرفٍ مثلَ : إنَّ عمراً وزيداً قائماً.

وثانيهما :-إن لا يؤدي إلى وقوعِ حرفِ العطفِ صدراً، فلا نقولُ : (وعمرو زيدٌ قائمان) في (وزيدٌ وعمرو قائمان) .

ثالثهما: -إن لا يكونَ المعطوفُ عليه مجروراً فلا نقولُ: مررتُ وعمرو بزيدٍ[٦٦].

وعندَ خلو الجملةِ من هذهِ الشروطِ الثلاثةِ، يجوزُ تقديمُ المعطوفِ على المعطوفِ، عليه كما في قولِ الشاعرِ السابقِ الذكرِ ، فابنُ جني وجماعةٌ من النحاةِ حملوا هذا البيتَ على تقديمِ المعطوفِ على المعطوفِ عليه ؛ كأنَّهُ قالَ :-عليكِ السلامُ ورحمةُ اللهِ وهذا وجهٌ ، لَكنْ ابنَ جني عندَهُ فيهِ وجهٌ آخرٌ لا تقديمَ فِيهِ ولا تأخيرَ من قبلِ العطفِ، وهو أن يكونَ (ورحمةُ اللهِ) معطوفاً على الضميرِ في عليكِ وذلك إنَّ (السلامَ) مرفوعٌ بالإبتداءِ ، وخبرُهُ مقدمٌ عليهِ، وهو(عليكِ) ،ففيه ضميرٌ مرفوعٌ بالظرفِ فإذا عطفتَ (رحمةُ اللهِ) عليه ذهبَ عنكَ مكروهُ التقديمِ ، لكن فيهِ العطفَ على المضمرِ المرفوعِ المتصلِ من غيرِتوكيدٍ لهُ ، وهذا أسهلٌ عندَ ابنِ جني من تقديمِ المعطوفِ على المعطوفِ عليه[٦٧] ، وتابعَ ابنُ هشام ابنَ جني في إنَّ الأولى حملُهُ على العطف على ضميرِ الظرفِ لا على تقديمِ المعطوفِ على المعطوفِ عليه ، فالعطفُ مع عدمِ الفصلِ أسهلُ ؛ لورودهِ في النثرِ كقولهِ : مررتُ برجلٍ سواءٍ والعدمِ، حتى قيلَ إنّهُ قياسيٌّ[٦٨]، فالبصريون لم يجوزوا تقديمَ المعطوفِ على المعطوفِ عليهِ[٦٩]

ومذهبُ أبي الحسن الأخفشُ ، أنَّهُ أرادَ : عليكَ السلامُ ورحمةٌ اللهِ ، فقدّمَ المعطوفَ ضرورةً[٧٠]، وقيلَ إنَّ في قولِهِ : (ورحمةُ اللهِ)،عطفٌ على الضميرِ المستكنِ في عليكَ؛ لأنَّهُ في التقديرِ : السلامُ حصلَ عليكَ ، فحذفَ (حصلَ) ، ونقلَ ضميرَهُ إلى (عليكَ) ، واستتر فيهِ، ولو كانَ الفعلُ محذوفاً مع الضميرِ لزمَ العطفُ بدون المعطوفِ عليهِ ، وبهذا سقطَ قولُ ابنَ خروفِ بأنَّ الظرفَ إنَّما يتحملُ الضميرَ إذا تأخرَ عن المبتدأ ، وابنُ هشام قالَ في مغنيهِ : إنَّ قولَ ابنِ خروف مخالفٌ ؛ لأطلاقِهم ، وقد أُعترضَ على قولِ ابن جني في حملِهِ على العطفِ على ضميرِ الظرفِ لا على تقديمِ المعطوفِ على المعطوفِ عليهِ ، بأنَّهُ تخلصَ من ضرورةٍ بأخرى ، وهي العطفُ مع عدمِ الفصلِ ، ولم يعترضْ بعدمِ الفصلِ ؛ لأنَّهُ أسهلٌ عندَهُ ، ووردهِ في النثرِ كما أشرتُ في اركلامِ الأنفِ الذكرِ، وزعموا إنَّ الدماميني (ت٨٢٧ه) أجازَ تقديمَ المعطوفِ بشرطِ الضرورةِ ، وكونُ العاطفِ أحدُ حروفِ العطفِ الخمسةِ : (الواو- الفاء – ثم – أو- لا) .

ولا يلْزمَ هذا سيبويهِ ؛لأنَّ "السَّلَام" عِنْدَه مبتدأ وَ"عَلَيْك" خَبره و"رحمةُ اللَّهِ" مَعْطُوفٌ على الضَّمير المستتر[٧١].

وابنُ السَّراجِ لا يجيزُ تقديمَ المعطوفِ على المعطوفِ عليه ،وكذلك ما أتصلَ بهِ ، والذين أجازوا من ذلك شيئاً أجازوه في الشعر ، ولو جعلنا ما جاءَ في ضروراتِ الشعرِ أصولاً لزالَ الكلامُ عن جهتهِ ، فقدموا حرفَ النسقِ مع المنسوقِ بهِ على ما نُسقِ به عليه ،أما فيما يخصُّ قولُ الشاعرِ، فإنَّهم قالوا :إن لم يكنْ شيء يُرفعُ لم يجزْ تقديمَ الواو ،وإنَّما أجازوا في الشاهدِ الشعري ؛ لأنَّ الرافعَ في مذهبهم (عليكَ) ، وقد تقدَّمَ، ولا يجيزون للشاعرِ إذا اضطرَّ أن يقولَ : (إنّ وزيداً عمراً قائمٌ) ؛ لانَّ (إنَّ) أداةً وكلُّ شيءٍ لم يرفعْ لم يجزْ أن تليه الواو عندهم فعلى هذا الحالِ شاذٌّ لا يقُاسُ عليه، وليس شيءٌ منصوباً ممّا بعدَ حرفِ النسقِ يجوزُ تقديمَه إلّا شيئاً أجازه الكوفيّون فقط ، وذلك قولُهم :(زيداً قمتُ فضربتهُ وزيدٌ أقبلَ عبدُ اللهِ فشتمَ وقالوا): الإقبالُ والقيامُ هنا لغوٌ[٧٢].

إما الدكتور تمَّام حسَّان قال فيه :(إنَّ الذي أغنى عن رتبه المتعاطفين هنا :-

أ- ما بينَ المتعاطفين من شهرةِ التعاطفِ على نسقٍ خاصٍ حتى أصبحا كالمثلِ وذلك هو التضام.

ب- حفظُ الرتبةِ بينَ حرفِ العطفِ والمعطوفِ .

ت- توسطُ المعطوفِ بينَ الخبرِ المقدّمِ والمبتدأ المؤخرِ ممّا جعلَهُ لا يزالُ في خبرِ الجملةِ ، فكذلك تغني القرائنُ حينَ تتضافرُ عن قرينةٍ أخرى يَصبحُ المعنى بدونَها[٧٣]. فاعتبروا هذا البيتَ من الشذوذِ ويقتصرُ على المسموعِ ، أو جائزٌ للضرورةِ الشعريةِ[٧٤]. وأنشدَ ثعلبُ في أماليه روايةً آخرى للبيتِ هي:-

إلّا يَا نَخْلَة من ذَات عرق ** برود الظل شاعكم السَّلَام

ولا شاهد فيهِ على هذهِ الروايةِ[٧٥].

تقديمُ الصفةِ على الموصوفِ :-

قالَ الشاعرُ[٧٦]:-

فَمَا من فَتى كُنَّا من النَّاس وَاحِدًا ** بِهِ نبتغي مِنْهُم عميداً نبادله

قالوا : إنَّ هذا كلامٌ مستكرهٌ[٧٧]، لغموضِهِ وتداخلُ الكلامِ ، يقولُ ابنُ جني : إنَّ هذا البيت أشياءٌ من التقديمِ والتأخيرِ ، والأشياءُ التي قصدَ بها هي تقديمُ الصفةِ على الموصوفِ ، وذلك أنَّهُ أرادَ : فما من الناسِ فتًى كنَّا نبتغي منهم واحداً عميداً نبادلُهُ بهِ، ولا يُحسنُ أن يكون (واحداً) صفةُ (عميداً) من حيث لم يجزْ أن تقدَّمَ الصفةَ على موضعِها ، إلَّا أن يعتمدَ تقديمُهُ عليهِ أنْ يجعلَهُ حالاً منهُ سابقةٌ لهُ ، وقولُهُ : (من الناسِ) خبرٌعن (فتى) ، وقد فصلَ بينهما ببعضِ صفةِ الفتى وهو قولُهُ : (كنَّا) ، ويجوزُ أن يكونَ (من الناسِ) صفةٌ أيضاً ل(فتى) على أن يكونَ خبرُ (فتى) محذوفاً ، أيُّ في الوجودِ أو في المعلومِ ، ونحو ذلك: فتى من أمرِهِ ومن شأنِهِ ، ويجوز نصبُ (واحداً) ب(ينبغي) و(عميداً) وصفٌ لهُ ، وقدَّمَ (واحداً) ، وهو مفعولُ (ينبغي) عليهِ ، وقدَّمَ (بهِ) وهي متعلقةٌ بقولِهِ (نبادلهُ) ، وهو صفةٌ ل(عميدٍ) إذ لا يجوزُ تقديمُ

ما في الصفةِ على موصوفِها ، ولو قلتَ : عندي زيداً رجلٌ ضاربٌ، وأنتَ تريدُ: عندي رجلٌ ضاربٌ زيداً ، لم يجزْ؛ وذلك أَنَّهُ أنَّما يجوزُ وقوعُ المعمولِ بحيث يجوزُ وقوعُ العاملِ ، والعاملُ هنا (الصفةُ) ، ومحالٌ تقديمهما على موصوفها[٧٨].

فـ(من) زائدةٌ، و(من الناسِ) صفةٌ للفتى ، و(نبادلُهُ) تطلبُ عوضاً عنهُ ، والضَّميرُ في (بهِ) عائدٌ إلى الفتى والمعنى: ليس بعدَهُ في الناسِ من يسدَ مسدهِ في الرئاسةِ والسياسيةِ ،فلو وجدَ لأستبدلناهُ بهِ ، ولكنهُ لم يوجدْ ، فالتقديمُ والتأخيرُ الذي أصابَهُ أدى لوصفهِ : بأَنَّهُ كلامٌ مستكرهٌ تلخيصُهُ : فما كان أريبُ فتًى ، وذلكَ من شروطِ الرتبةِ والفصلُ بينهما وبينَ المدحِ ، أيُّ إدخالِ كانَ فيها ،وحذفَها وأكتفى منها بقولهِ (كنَّا)، و(من) لغوٌ كقولِكَ : ما رأيتُ أحداً ، و ما رأيتُ من أحدٍ كنَّا من الناسِ ، أيُّ :كنَّا نبتغي عميداً أو واحداً من الناسِ نبادلُهُ بهِ ، والمعنى :لا أحدَ أفتى وأسودُ نتمناهُ مكانَهُ[٧٩].

أما قول الفرزدق[٨٠]:-

مُلُوكٌ يبتنونَ توارثُوها ** سُرادِقُها المُقاولُ والقِبابا

فهو على شاكلةِ البيتِ السابقِ غموضُهُ متآتى من تقديم الصفة على الموصوف ، فأَنَّهُ أرادَ :ملوكٌ يبتنونَ المقاولَ والقبابَ توارثوها سُرادقها ، فقولُهُ: يبتنون المقاولَ والقبابَ، صفةٌ ل(ملوكٌ)، وقولُهُ : ثوارثوها سرادقُها، صفةٌ ثانيةٌ لملوكِ موضعِها التأخيرِ، فقدَّمَها وهو يريد بها موضعَها كقولِكَ :مررتُ برجلٍ مكلِّمها مارٍّ بهندٍ ،أيُّ :مارٍّ بهندٍ مُكلِّمها .

فقدَّمَ الصفةَ الثانيةَ وهو معتقدٌ تأخيرُها ، ومعنى: يبتنونَ المقاولَ ، أيُّ : أنَّهم يصطنعون المقاولَ ويبنونهم، وقولُهُ: توارثوها، أيُّ: تواثوا الرجالَ والقبابَ ، ويجوز أن تكونَ الهاءُ ضميرَ المصدرِ ،أيُّ: توارثوا هذهِ الفعلاتُ[٨١]،وقد أستعملَ الفرزدقُ هذا الضربُ كثيراً كأَنَّهُ يقصدُ ذلكَ في شعرهِ ، ويتعمدُهُ ؛لأنَّ مثلَ هذا لا يجيءُ إلَّا مُتكلَّفاً مقصوداً[٨٢] .

تأخيرُ الصفةِ:-

قالَ الشاعرُ[٨٣] :-

كَأنّها إبلٌ يَنْجو بِهَا نَفَرٌ ** من آخرينَ أغاروا غارةً جَلَبوا

جلبٌ: يقالُ، جلبَ الإبلُ من البدو إلى المصرَ جلباً[٨٤]، وتقديرُ الكلامِ: كأنَّها إبلٌ جلبٌ ينجو بها نفرٌ من آخرينَ، أيُّ تجلبُ لسوقٍ ينجو بها نفرٌ أغاروا من آخرينَ منهم ينجون بهذهِ الإبلِ ، فكذلك هذا الحمارُ ينجو بهذه الحميرِ، فهذا كلامٌ على وجههِ، إنَّما قدَّمَ فيه بعضَ الصفةِ على بعضٍ[٨٥] ، وقيلَ أرادَ:كأنَّ الأتنَ إبلٌ جلبٌ ينجو بها نفرٌمن قومٍ آخرينَ أغاروا غارةً ،فشبهَ الأتنَ والفحلَ يسوقها بإبلٍ جلبٍ، تجلبُ :تطردُ وتساقُ ، وكذلك يقالُ للإبلِ إذا جُلبتْ لبيعٍ، ويروى (جُلَبٌ) ، يريدُ: جلبوها للبيعِ، وقال الأصمعي: ليس يعني بها أغاروا غارةً جلبوها؛ لأنَّ العربَ لا تكادُ تقولُ: ذهبَ ضربَهُ زيداً ،أنَّما تقولُ: ذهبَ فضربَهُ زيداً، ولكن سماه بالمصدرِ[٨٦]. كلُّ هذه التأويلات بسبب تأخيرِ الصفةِ(جلبٌ) التي هي صفةٌ للإبلِ. وعلى شاكلةِ قولِ الشاعرِ السابقِ قولُ الشَّماخ[٨٧]:

تَخَامَصُ عَنْ بُرْدِ الْوِشَاحِ إِذَا مَشَتْ ** تَخَامُصَ حَافِي الْخَيْلِ فِي الأَمْعَزِ الْوَجِى

التخامصُ: التجافيُّ عن الشيءِ[٨٨]، والوجي: أن يشتكي البعيرُ بخصةِ خفِّهِ[٨٩] ،الأمعزُ: الأرضُ الغليظةُ ذات الحجارة ،فظاهرُ الكلامِ أنَّ الوجي صفة للأمعز ،لكن المعنى ،الوجي صفةٌ للحافي[٩٠]،فهو يريدُ: تخامصُ حافي الخيلِ الوجي في الأمعزِ[٩١]، فقدَّمَ وآخرَ[٩٢]،فهو أرادَ وصف مشي النساءِ[٩٣].

تقديمُ المضافِ إليهِ :-

قال الفرزدق[٩٤] :-

وليستْ خراسانُ التي كانَ خالدٌ ** بها أسدٍ إذ كَان سيفاً أميرها

البيتُ غامضٌ؛ لأنَّهُ يحتملُ أكثرَ من معنى نتيجةً للتقديمِ والتأخيرِ، وتداخلُ الجملُ، واحتمالَ كلمةُ أسدٍ للتثنيةِ والعلميةِ[٩٥]، فإنَّ ما يكثرُ فيه التقديمُ والتأخيرُ وأخراجُ الكلامِ عن وضعِهِ حتى لا يفهمُ منهُ المعنى المرادُ إلَّا بعدَ تدَّبرٍ كثيرٍ، وذلك قبيحٌ جداً لا ينبغي لأحدٍ أنْ يرتكبُهُ، كقولِ الفرزدقَ السابقِ[٩٦]. فهو يمدحُ خالدَ بنَ الوليدِ، ويهجو أسداً وكان أسدٌ وليَّها بعدَ خالدٍ، فكأنَّهُ قالَ : وليستْ خراسانُ بالبلدةِ التي كانَ بها سيفاً إذا كان أسدٌ اميرَها، ففي كانَ الثانيةُ ضميرَ الشأنِ والحديثِ والجملةُ التي هي (أسدٌ أميرُها) خبرٌ عنها ، ففي هذا التنزيلِ أشياءٌ، منها : الفصلُ بينَ اسمِ كانَ الأولى وهو: (خالدٌ) ، وبينَ خبرِها الذي هو: (سيفاً) بقولهِ (بها أسدٍ إذ كانَ) ، فهذا واحدٌ، وثانٍ : إنَّهُ قدَّمَ بعضَ ما (إذ) مضافٍ إليه ،وهو (أسدٌ) عليها وفي تقديمِ المضافِ إليهِ، أو شيءٍ منهُ على المضافِ من القبحِ، والفسادِ ما لا إخفاءٌ ولا ارتيابٌ، وفيه أيضاً إنَّ (أسدَ) أحدُ جزأي الجملةِ المفسرةِ للضميرِ على شريطةِ التفسيرِ: أعني ما في كانَ منهُ، وهذا الضميرُ لا يكونُ تفسيرُهُ إلى ما بعدهِ ، ولو تقدَّمَ تفسيرُهُ قبلَهُ لما أحتاجَ إلى تفسيرِهِ، ولما سماه الكوفيون الضميرَ المجهولَ، (أيُّ: الضميُر الذي يعودُ على متأخرٍ لفظاً ورتبةً)، وأجازَ ابنُ جني أن يتقدَّمَ (أسدٌ) على الضَّميرِ في كانَ، وأنْ كانَ أحدُ جرأي تفسيرِ هذا الضَّميرِ[٩٧]. والسَّيرافي في تقديرِهِ للبيتِ يجعلُ (أسداً) بدلاً من خالد ، ويجعلُ هو(خالد) على سبيلِ التشبيهِ لهُ بالأسدِ، فكأنَّهُ قالَ : فليستْ خراسانُ التي كانتَ بها أسدَ إذ كانَ سيفاً أميرُها، ويجعلُ سيفاً خبرَ كانَ الثانيةُ، ويجعلُ أميرَها الأسمَ[٩٨] ، وعلى التأويلينِ معاً فلاخفاءَ يقبحُ البيتُ، والتعسَّفُ فيه، ووضعَ الألفاظَ في غيرِ موضعِها ،والفرزدقُ أكثرُ الشعراءِ استعمالاً لهذا الفنِ حتى كأنَّهُ يعتمدُهُ، ويقتصدُهُ، ويعتقدُ حسنَهُ[٩٩]،والدكتورُ حلمي خليل حلَّلَ البيتَ إلى المعاني الأتية نتيجه التقديم التأخير :-

١- خالدٌ في خراسانِ، (والياً عليها).

٢- أسدُ في خرسانَ، (والياً عليها أيضاً).

٣- سيفٌ أميرُ خرسانَ الآنَ .

٤- خرسانُ التي كان فيها خالدٌ وأسدٌ وسيفٌ أميرُها عليها الآنَ ليستْ كما كانتْ في عهدِ خالدٍ وأسدٍ ، أو يحتملُ أن يكونَ المعنى على النحو التالي:

١- خالدٌ الذي يشبهُ الأسدَ كانَ والياً على خرسانَ .

٢- سيفٌ أميرُ خراسانَ.

٣- خراسانُ التي كانَ فيها خالدٌ والياً يشبهُ الأسدَ شجاعةً أفضلُ من خراسانَ التي أميرُها سيفٌ الآنَ ، ويحتملُ البيتُ معنًى ثالثاً إذا كانَ الشاعرُ يريدُ أن يمدحَ خالداً ، ويذمَ سيفاً ، وذلك على النحو التالي:

١- خالدٌ الذي كانَ يشبهُ السيفَ في عدلِهِ مثلاً أميرُ خراسانَ.

٢- خراسانُ التي كانَ فيها خالدٌ أميراً عادلاً كالسيفِ ليستْ كخراسانَ التي يتولى أمرَها أسدٌ[١٠٠] .

تقديمُ المستثنى :-

قالَ عليٌّ بنَ عيسى الرماني(ت٣٨٤): (أُسبابُ الإشكالِ ثلاثةٌ : التغيرُ عن الأغلبِ كالتقديمِ والتأخيرِ وما أشبهَهُ ، وسلوكُ الطريقِ الأبعدُ وإيقاعُ المشتركِ)[١٠١] ، وكلُّ ذلكَ اجتمعَ في قولِ الفرزدقَ[١٠٢].

ومَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إلاّ مُمَلّكاً ** أبُو أمَّةِ حَيٌّ أبوهُ يُقَارِبُهْ

هذا البيتُ يُضربُ مثلاً للتعقيدِ عند البلاغيين ، قالَ ابنُ سنانَ(ت٤٦٦) : (ففي هذا البيتِ من التقديمِ والتأخيرِ، ما قد أحالَ معناها وأفسدَ إعرابَهُ ، والبيتُ من قصيدةٍ يمدحُ أبراهيمَ بنَ اسماعيلَ خالُ هشامُ بنُ عبدِ الملكِ)[١٠٣] ، أما السيوطيُّ فعندَهُ هذا البيتُ، وأمثالُهُ، وإن كانَ جائزٌ في الإعرابِ فليسَ بحسنٍ في الشعرِ عندَ ذوي الألبابِ ، لما فيه من وَهْيِ النَّسجُ والأضطرابُ ، والشعرُ إذا أحوجَ إلى شرحٍ لم يعدْ في فاخرِ المساقِ، ولاعَذُبُ في المذاقِ، فهو مكروهٌ عندَ الحُذَّاقِ، ويحتاجُ الشعرُإلى إنْ يُسْبِقَ معناه لفظهُ، فتسلتذُ النفوسُ روايتَهِ وحفظَهِ[١٠٤] ، فهذا هو الإخلالُ في نظرِ القرطاجني (ت٦٨٤) بوضعِ الكلامِ ، وإزالةِ ألفاظِهِ عن مراتبِها حتى يصيرَ المتأخرُ متقدماً ، والمتقدمُ متأخراً ، فتتداخلُ الألفاظُ بعضَها على بعضٍ ، فتشكّلُ العبارةُ ، ولا يتحققُ نظامُها قبلَ التقديمِ والتأخيرِ ، ولايعلمُ كيفَ كانَ، وهذا المذهبُ رديءٌ جداً في الكلامِ والفرزدقُ كانَ يُكثرُ منهُ كما هو الحالُ في قولِهِ المشارِ إليهِ ، السابقُ الذكرُ[١٠٥]. وقولُ الفرزدقِ من الكلامِ الغلقِ[١٠٦]؛ لأنَّهُ تداخلَتْ معانيهِ بتقديمِ ما يجبُ تأخيرُهُ، وتأخيرِ ما يجبُ تقديمُهُ[١٠٧] ، فهو يعني ب(مملَّكٍ) هشامَ أبو أمِّ ذلكَ المملَّكِ أبو هذا الممدوحِ ، ولو كانَ الكلامُ على وجهِهِ قبيحاً، وكانَ إذا يكونُ وضعَ الكلامَ في موضعِهِ أنْ يقولَ : (وما مثلُهُ في الناسِ حيٌّ يقاربُه إلَّا مملَّكٌ) هذا المملَّكُ أبو هذا الممدوحِ ، فدلَ أنَّهُ حالُهُ بهذا اللفظِ البعيدِ ، وهجنَهُ بما أوقعَ فيهِ من التقديمِ والتأخيرِ حتى كأنَّ هذا الشعرِ لم يجتمعْ في صدرِ رجلٍ[١٠٨] ، فتعسفَ بهذا التعسفِ الشديدِ بوضعِ الأشياءِ في غيرِ موضعِها ، وهذا قبيحٌ جداً، ونصبَ (مملَّكاً) ؛ لأنَّهُ استثناءٌ مقدمٌ كما قالَ : (مالي إلَّا أباك صديقٌ) إذا أردت: (مالي صديقٌ إلا أبوك) [١٠٩].

ويكرهُ النقادُ تعقيدَ الكلامِ في الشعرِ، وتقديمُ أولُهُ، وتأخيُر أولهُ[١١٠]، فأتعبَ هذا البيتُ أهلَ اللغةِ والنحو بشرحِهِ ، ولم يبلغوا فيه ما يقنعُ ، ويرضى ، وقيلَ منهم سيبويه ، ولكن لم أجدْ لسيبويه في كتابِهِ شيءٌ يُذكرُ حولَ هذا البيتِ[١١١] ،هذا هو الاشكال الأوْلْ .

أما الإشكالُ الثاني حسبُ قولِ الرمانيّ الفصلُ بينَ المتبدأُ (أبو أمهِ) ، والخبرُ (أبوه) بفاصلٍ أجنبيٍّ ، وهو (حيٌّ) ، وفصلَ بينَ (حيٍّ) ،وهو موصوفٌ ب(يقاربُه) ب(أبوه) ،وهو أجنبيٌّ ، وقيلَ في البيتِ أعاريبٌ منها: إنَّ (مملَّكاً) بدلٌ من حيٍّ قدَّمَ فانتصبَ ، وقيل اسمَ (مثلُهُ) اسمُ (ما) ، ولايصحُ ؛ لأنَّهُ يلزمُ نصبَ الخبرَ، ثم الفرزدقُ تميميٌّ لا يعملُ (ما) ، ولو أعملَها هنا لأعملَ مع انتقاضِ النفي إلَّا أنْ يكونَ تبعَ لغةَ غيرِهِ[١١٢] ، وأحسنُ من ذلك كلِّهِ : أنْ يجعلَ (مثلُهُ في الناسِ) متبدأٌ وخبرٌ، و(إلَّا مملَّكاً) في موضعِهِ ، و(حيٌّ) خبرٌ ثانٍ ، وهذا البيتُ فيه أعتراضٌ ؛ لأنَّ المماثلةَ والمقاربةَ لا يجتمعان ، ولا يعترضُ على ذلك بأنَّهُ إذا قلتَ: (زيدٌ مثلُ عمرو) فالمشبهُ دونَ المشبهِ بهِ ، فقد اجتمعَتْ المماثلةُ والمقاربةُ لما سيأتي ؛ ولأنَّ المقاربةَ حينئذٍ أمرٌ اقتضاه التشبيهُ لَيس مقصوداً للمتكلمِ ، أما قصدُ الإخبارِ بالمثليةِ ، وبالمقاربةِ ، فلا يجتمعان، والمعنى على أنَّ (حيٌّ) وعدمَ تمحيضِ إضافةِ مثلُهِ ، ومنهم من أعربَ (يقاربُه) صفةٌ ثانيةٌ لـ(مملَّكاً) فسلَّمَ من الفصلِ بينَ الصفةِ والموصوفِ ، إلَّا أنْ يقالَ إنَّ (حيٌّ) لما فصلَ بينَ أجزاءَ الصفةِ الاسميةِ ، فقد فصلَ بينَ الصفةِ والموصوفِ[١١٣]، وابنُ جني يرى أنَّ هذا الفصلَ لا يحسنُ فصلُهُ للضرورةِ الشعرِ[١١٤].

إما الإشكالُ الثالثُ: هو وقوعُ أو وجودُ الإشتراكِ في لفظةِ (حيٌّ) التي تحتملُ تأويلين:

أحدهما: يلائمُ المعنى الذي أتَتْ فيه ، والأخرُ لا يلائمُهُ ، ولا دليلٌ فيهِ ، على المرادِ في قولِهِ (حيٌّ) يحتملُ القبيلةَ ، ويحتملُ الواحدَ الحيَّ ، وهذا الأشتراكُ مذمومٌ قبيحٌ[١١٥] ، فأصلَ العبارةُ: (وما مثلُهُ في الناسِ حيَّ يقاربُه إلَّا مملَّكاً أبوأمِّهِ أبوه) ، فتعسفَ في التركيبِ والتوى في التعبيرِ ، وأجهدْنا في فهمِ هذا المعنى الذي لا يساوي شيئاً ، والفرزدقُ شاعرٌ فحلٌ يعرفُ طبائعَ اللغةِ ، وعوائدَ التركيبِ إنَّما فعلَ ذلك تهكُّماً بالمدحِ والممدوحِ ، وولاءُ الفرزدقَ للعلويين ، وعداؤهُ لبنيّ أميةِ ، والممدوحُ منهم يغيرُ بهذا الظنِّ ، وقد جرَتْ عادةُ الشعراءِ على تثقيفِ الشعرِ ، وصقلَهُ في خطابِ المملوكِ ومن في طبقتِهم[١١٦].

الخاتمة:

١- للتقديم والتأخير أثر واضح في غموضِ المعنى ووضوحِهِ كونهُ من الأسباب النحوية التي تؤدي لتفكك السبك التركيبي للجملة العربية والتلاحم النصي .

٢- التقديم والتأخير قد يقصدهُ الشاعر لغرضٍ لغوي لأثبات للمتلقي أنَّ الشاعر ذو أمكانية لغوية على مستوى عالي، أو العكس ربما يفتقر الشاعر للبناء الفني والنحوي والبلاغي،أو لغرض بلاغي أو دلالي في نفس الشاعر، لتبين صورة التي أراد تصويره في قولهِ الشعري ،أو قد يكون التقديم والتأخير للضرورة الايقاعية (الوزن-القافية) ، أو لمراعاة السياقات البنوية للقصيدة.

٣- يعمد بعض الشعراء للتقديم والتأخير(الانزياح التركيبي) لأبهام وغموض مراده ليجعل المتلقي يفتش ويبحث ويكشف عن مضمونه من خلالِ إدراكه لمضامينه التركيبية ، وبهذا يترك للمتلقي حرية التحليق ومشاركتهُ في إبداعهِ الشعري.

٤- قد يعمد الشاعر للتقديم والتأخير نتيجة للحالة النفسية التي يمر بها أو الموقف الذي يمر به ، فيقدم ويأخر دون الأعتماد على التركيب البنائي والنحوي ، فيشحذ فكره بتصوير الصورة الشعرية للحالة التي تنتابهُ.

الهوامش:

(١) المثل السائر :٣٥/٢-٤١، ينظر: علم المعاني:١٣٦
(٢) الغموض في الشعر العربي :٤٨
(٣) البيت نسب الى المرار الفقعسي أو الأسدي ابن سعيدبن حبيب، ينظر:شرح شواهد المغني :٧١٧/٢.
(٤) الكتاب :٣١/١، ينظر:الموشح في مآخذ العلماء :١٢٨
(٥) الكتاب :١١٥/٣
(٦) المقتضب :٨٤/١
(٧) الأصول في النحو :٤٦٦/٣
(٨) شرح أبيات سيبويه :٧٥/١،ينظر:ضرورة الشعر:١٩٣-١٩٤.
(٩) شرح المفصل لابن يعيش :٦٩/٥
(١٠) مغني اللبيب :٧٦٨/١
(١١) شرح التصريح :٣٩٤/١،شرح التسهيل :١٠٩/٢.
(١٢) ضرائر الشعر :٢٠٢
(١٣) حاشية الصبان :٦٥/٢
(١٤) ضرورة الشعر :١٩٤
(١٥) مغني اللبيب :٤٠٤/١،امالي ابن الشجري :٥٦٧/٢
(١٦) همع الهوامع :١٨/٣
(١٧) الخزانة:٢٣١/١٠
(١٨) شرح شواهد المغني :٧١٧/٢
(١٩) شرح الشواهد الشعرية في امات الكتب النحوية :٦٦/٣
(٢٠) ديوانه :١١٩
(٢١) معجز أحمد :١٠٨.
(٢٢) أبو الطيب المتنبي ما له وما عليه :٧٣-٧٤
(٢٣) مسائل الإنتقاد :١٢
(٢٤) معجز أحمد :١٠٨
(٢٥) التذكرة الحمدونية :٣١٤/٧.
(٢٦) شرح ديوان المتنبي للواحدي :٩٩.
(٢٧) ديوانه:٣٧٥/١-٣٧٦
(٢٨) التركيب اللغوي لشعر السياب :١٠٣
(٢٩) ديوانه :٣٦
(٣٠) عيار الشعر: ٦٧
(٣١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء :٥٨.
(٣٢) ديوانه :٣١٨.
(٣٣) عيار الشعر:٦٧،الموشح :٥٨.
(٣٤) ديوانه :١٦٨/١
(٣٥) التقديم والتأخير في ديوان عبد الله البردوني :١٦٤
(٣٦) الأعمال الشعرية :٢١٧/١
(٣٧) الغموض في الشعر العربي الحديث (إبراهيم الرماني) :٢٥٦-٢٥٧
(٣٨) نسب لزيد بن رزين بن الملّوح،ينظر:شرح شواهد المغني :٤٦٦/١.
(٣٩) ضرائر الشعر :٢١٣.
(٤٠) المحتسب :٢٨٣/١،ينظر: همع الهوامع : ٤٢٤/٢.
(٤١) الأعمال الشعرية :٣٥٥/١
(٤٢) ينظر: الغموض في الشعر العربي الحديث(ابراهيم الرماني) :٢٥٦-٢٥٧
(٤٣) ديوانه :١١٩.
(٤٤) الغموض في الشعر العربي :١٠٤ .

(٤٥) الفتح على أبي الفتح :٤٤
(٤٦) الفن ومذاهبه في الشعر العربي :٣٤١ .
(٤٧) ديوانه :٢٥٠/١.
(٤٨) ينظر :المثل السائر :٤٢/٢، الجامع الكبير :١١٣.
(٤٩) علوم البلاغة :١٠١ .
(٥٠) صبح الأعشى : ٢/ ٢٨٦.
(٥١) همع الهوامع :٤٣١/١، الغموض في الشعر العربي :٦٦.
(٥٢) شرح ابن عقيل :٢٣١/١.
(٥٣) شرح التسهيل :٣٥٥/١.
(٥٤) شرح شواهد المغني :٣٥٧/١
(٥٥) الخصائص :٣٩٦/٢
(٥٦)نسب البيت للفرزدق وقيل هو بلا نسب ، ينظر: الخزانة:٤٤٥/١.
(٥٧) الخزانة :٤٤٥/١،شرح شواهد المغني :٨٤٨/٢.
(٥٨) همع الهوامع :٣٨٤/١.
(٥٩) الأنصاف :٥٦/١
(٦٠) مغني اللبيب :٥٨٩،شرح ابن عقيل :٢٣٣/١.
(٦١) شرح المفصل لابن يعيش :٢٤٨/١
(٦٢) شرح التصريح :٢١٤.
(٦٣) شرح ألفية ابن مالك للحازمي :١٠/٣١-١١.
(٦٤) الخزانة :٤٤٤/١، شرح شواهد المغني :٨٤٨/٢.
(٦٥) للاحوص في ديوانه :١٩٠.
(٦٦) الفصول المفيدة في الواو المزيدة :١٥٢.
(٦٧) الخصائص :٣٨٨/٢، التنبيه على شرح مشكلات أبيات الحماسة :٢١٢.
(٦٨) مغني اللبيب :٨٦٦/١.
(٦٩) مايجوز للشاعر في الضرورة :٣٢٩.
(٧٠) امالي ابن الشجري(المقدمة) :١٢٢
(٧١) الخزانة: ٣٩٩/١-٤٠٠.
(٧٢) الأصول في النحو :٢٢٦/٢.
(٧٣) اللغة العربية معناها ومبناها :٢٣٦.
(٧٤) النحو الوافي :٦٥٧/٢.
(٧٥) الخزانة :٤٠٠/١.
(٧٦) ديوانه: نسب للقلاخ بن حزن المنقري:ينظر :شرح ديوان الحماسة للمرزوقي:٥٧.
(٧٧) إعراب القرآن للباقولي :٧٣٥/٢.
(٧٨) التنبيه على شرح أبيات الحماسة :٢٧٤-٢٧٥،شرح الحماسة للمرزوقي :٧٢٧.
(٧٩) إعراب القرآن للباقولي :٧٣٤/٢-٧٣٥.
(٨٠) ديوانه: ٩٩/١.
(٨١) الخصائص :٤٠٣/٢.، الجامع الكبير :١١٣-١١٤.
(٨٢) الجامع الكبير :١١٤.
(٨٣) ديوان ذي الرمة :٦٠/١.
(٨٤) جمهرة اللغة :٢٧٠/١.
(٨٥) شرح الأبيات المشكلة الإعراب :٩٩-١٠٠، الغموض في الشعر العربي :٦٨
(٨٦) ديوان ذي الرمة :٦٠/١-٦١.
(٨٧) ديوانه:٧٥.
(٨٨) تهذيب اللغة:٧٣/٧.
(٨٩) جمهرة اللغة :١٠٤٦/٢.
(٩٠) الشعر والشعراء:٢١/١.

(٩١) عيار الشعر:٧٠،شرح الأبيات المشكلة الإعراب :٩٩،الغموض في الشعر العربي :٦٧.
(٩٢) الموشح :٨٣،
(٩٣) البرصان والعرجان والعميان والحولان:٢٢١.
(٩٤) (ديوانه :٩٤).
(٩٥) العربية والغموض :١١١.
(٩٦) ضرائر الشعر:٢١٣.
(٩٧) الخصائص:٣٩٩/٣-٤٠٠، الجامع الكبير:١١٣،المثل السائر :١٨١/٢
(٩٨) ضرورة الشعر :١٩٢.
(٩٩) سر الفصاحة :١١٢-١١٣.
(١٠٠) العربية والغموض :١١١-١١٢.
(١٠١) العمدة :٢٦٦/٢-٢٦٧.
(١٠٢) لم أقع عليه في ديوانه ،نسب للفرزدق ،ينظر سر الفصاحة :١١١،العمدة :٢٦٦/٢.
(١٠٣) سر الفصاحة :١١١، العربية والغموض: ١١٠
(١٠٤) المزهر :٤١٨/٢.
(١٠٥) منهاج البلغاء وسراج الأدباء :٦٠.
(١٠٦) عيار الشعر :٧٢.
(١٠٧) الجامع الكبير :٢٣١، ينظر:صبح الأعشى :٢١٠/٢.
(١٠٨) الموشح :١٣٧.
(١٠٩) الموشح :١٢٩ ،ينظر: ضرائر الشعر :٢١٣، الأصول في النحو :٤٦٧/٣
(١١٠) مسائل الأنتقاد: ٩.
(١١١) الموشح :١٣٩.
(١١٢) عروس الأفراح :٨٠/١، العمدة :٩٦/٢.
(١١٣) عروس الأفراح :٨٠/١
(١١٤) الخصائص :١٤٧/١-١٤٨.
(١١٥) العمدة :٩٦/٢، علوم البلاغة :٣٠/١.
(١١٦) خصائص التركيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني :٦٩.

المصادر والمراجع:-

- القرآن الكريم

١. أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة الحسين التجارية – القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
٢. الأصول في النحو:أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ) ،تحقيق: عبد الحسين الفتلي ،مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت ،(د.ط) ،(د.ت).
٣. إعراب القرآن للباقولي إعراب القرآن المنسوب للزجاج: علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصفهاني الباقولي (ت ٥٤٣هـ) ،تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري ، دارالكتاب المصري - القاهرة ، ط٤ ، ١٤٢٠ هـ.
٤. الأعمال الشعرية : سعدي يوسف ، الجمل –بيروت ، بغداد ، ط١، ٢٠١٤م.
٥. الأعمال الشعرية: أودنيس ، دار المدى للثقافة والنشر- سوريا ، (د.ط) ، ١٩٩٦.
٦. أمالي ابن الشجري : ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) ،المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي-القاهرة،ط١٤١٣،١ هـ ١٩٩٠ م.
٧. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين : عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، المكتبة العصرية ، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .
٨. البرصان والعرجان والعميان والحولان: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، دار الجيل، بيروت ،ط١، ١٤١٠ هـ.
٩. البلاغة العربية : عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ) دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
١٠. التذكرة الحمدونية : محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (ت ٥٦٢هـ) ، دار صادر، بيروت ، ط١، ١٤١٧ هـ.

١١. التركيب اللغوي لشعر السياب : د. خليل ابراهيم العطية ، دار الحرية للطباعة – بغداد ، (د.ط) ، ١٤٠٦ه -١٩٨٦م .
١٢. التنبيه على شرح أبيات الحماسة : أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٣ه) ، تحقيق : د.سيدة حامد عبد العال، د.تغريد حسن أحمد عبد العاطي ، إشراف ومراجعة:د.حسين نصار ، دار الكتب والوثائق القومية-قاهرة (د.ط) ، ٢٠١٠م .
١٣. تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) ،تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م .
١٤. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت٦٣٧هـ) ،تحقيق: مصطفى جواد ،مطبعة المجمع العلمي ، (د.ط) ،١٣٧٥هـ.
١٥. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) ،المحقق: رمزي منير بعلبكي ،دار العلم للملايين – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م .
١٦. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب:عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح:عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي-القاهرة ،ط٤ ،١٤١٨هـ ١٩٩٧
١٧. خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني: محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة ، ط٧ ،(د.ت).
١٨. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط٤ ،(د.ت).
١٩. ديوان الأعشى الكبير(ميمون بن قيس): د. محمد حسين ، المكتب الشرقي ، بيروت- لبنان ،(د.ط)،(د.ت) .
٢٠. ديوان الراعي النميري:د. واضح الصمد،دار الجيل–بيروت ،ط١، ١٤١٦ه-١٩٩٥م.
٢١. ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني:صلاح الدين الهادي ، دار المعارف-مصر،(د.ط) ، ١٩٦٨م.
٢٢. ديوان بدر شاكر السياب: بدر شاكر السياب، دار العودة – بيروت ، (د.ط)،٢٠١٦.
٢٣. ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب : أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت ٢٣١ هـ) ،تحقيق: عبد القدوس أبو صالح ،مؤسسة الإيمان جدة، ط١، ١٤٠٢ه-١٩٨٢م.
٢٤. ديوان عبد الله البردوني:عبد الله البردوني، الهيئة العامة للكتاب-صنعاء،ط١، ١٤٢٣ه-٢٠٠٢م.
٢٥. سر الفصاحة: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت ٤٦٦هـ)،دار الكتب العلمية،ط١، ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.
٢٦. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ)،تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ،دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه،ط٢٠، ١٤٠٠ هـ -١٩٨٠ م.
٢٧. شرح أبيات سيبويه: يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (ت ٣٨٥هـ)،تحقيق: د. محمد علي الريح هاشم،راجعه: طه عبد الرءوف سعد، دار الفكر للطباعة ، القاهرة – مصر ،(د.ط)، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
٢٨. شرح الأبيات المشكلة الإعراب(إيضاح الشعر): الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ)،تحقيق: حسن هنداوي ، دار القلم-دمشق، دار العلوم والثقافة-بيروت، ط١، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م.
٢٩. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت ٩٠٥هـ)،دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
٣٠. شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية : محمد بن محمد حسن شُرَّاب ،مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان،ط١، ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٧ م.
٣١. شرح ألفية ابن مالك:أبو عبدالله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي ، (د.ط)،(د.ت).
٣٢. شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ)،تحقيق: د. إميل بديع يعقوب،دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان،ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٣٣. شرح تسهيل الفوائد: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت٦٧٢هـ)،تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون ،هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١,١٤١٠ه-١٩٩٠م.
٣٤. شرح ديوان الحماسة: أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت ٤٢١ هـ)تحقيق: غريد الشيخ،وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين ،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٣٥. شرح ديوان الفرزدق : ضبط معانيه وشروحه وأكملها: إليا الحاوي ، منشورات دار الكتاب اللبناني-مكتبة المدرسة ،ط١، ١٩٨٣م.
٣٦. شرح ديوان المتنبي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)،(د.ط)،(د.ت).
٣٧. شرح ديوان المتنبي: عبد الرحمن البرقوقي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة-مصر، ط٢، ٢٠١٤م.
٣٨. شرح شواهد المغني: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ)، طبعه وعلق عليه: أحمد ظافر كوجان، الشيخ محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي،لجنة التراث العربي،(د.ط)، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
٣٩. شعر الأحوص الأنصاري : جمعه وحققه : عادل سليمان جمال، قدم له :د. شوقي ضيف ، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط٢، ١٤١١ه-١٩٩٠م.

٤٠. الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، دار الحديث-القاهرة،(د.ط) ،١٤٢٣ه.
٤١. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي القاهري (ت٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٤٢. ضرائر الشعر: علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٠ م.
٤٣. ضرورة الشعر: أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي(ت٣٦٨ه)، تحقيق: د.رمضان عبد التوّاب ، دار النهضة العربية-بيروت،ط١، ١٤٠٥ه-١٩٨٥م.
٤٤. العربية والغموض(دراسة لغوية):د.حلمي خليل، دار المعرفة-مصر، ط٢، ٢٠١٣م.
٤٥. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣ هـ)،تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان،ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
٤٦. علم المعاني: عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦ هـ)،دار النهضة العربية،بيروت–لبنان ،ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٤٧. علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»: د. محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان،ط١، ٢٠٠٣ م.
٤٨. العمدة في محاسن الشعر وآدابه:أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد،دار الجيل،ط٥، ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م.
٤٩. عيار الشعر:محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسني العلوي، أبو الحسن (ت ٣٢٢هـ)،تحقيق:عبد العزيز بن ناصر المانع،مكتبة الخانجي– القاهرة (د.ط) (د.ت).
٥٠. الغموض في الشعر العربي الحديث:د. ابراهيم رماني، وزارة الثقافة –الجزائر، (د.ط)، ٢٠٠٧م.
٥١. الغموض في الشعر العربي:د.مسعد بن عيد العطوي، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط٢,١٤٢١ه.
٥٢. الفتح على أبي الفتح: محمد بن حَمَد بن محمد بن عبد الله بن محمود بن فورجة البروجردي (ت ٤٥٥هـ)،تحقيق: عبد الكريم الدجيلي ،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد – العراق.ط٢، ١٩٨٧ م.
٥٣. الفصول المفيدة في الواو المزيدة: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (ت ٧٦١هـ)،تحقيق: حسن موسى الشاعر،دار البشير – عمان، ط١، ١٤١٠ه-١٩٩٠م.
٥٤. الفن ومذاهبه في الشعر العربي: أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (ت ١٤٢٦هـ)، دار المعارف بمصر،ط١٢،(د.ت).
٥٥. الكتاب:عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء،أبو بشر،الملقب سيبويه(ت ١٨٠ هـ)،تحقيق:عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي-القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨ م.
٥٦. اللغة العربية معناها ومبناها: تمَّام حسَّان عمر،عالم الكتب،ط٥، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٥٧. ما يجوز للشاعر في الضرورة: محمد بن جعفر القزاز القيرواني أبو عبد الله التميمي (ت ٤١٢ هـ)، تحقيق:د. رمضان عبد التواب، د. صلاح الدين الهادي ،دار العروبة- الكويت،(د.ط)،(د.ت).
٥٨. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ)،تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة،دار نهضة-القاهرة،(د.ط)،(د.ت).
٥٩. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت٣٩٢هـ)،وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (د.ط) ،(د.ت).
٦٠. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)،تحقيق:فؤاد علي منصور،دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
٦١. مسائل الانتقاد: محمد بن سعيد بن أحمد بن شرف الجذامي القيرواني، أبو عبد الله (ت ٤٦٠ هـ)،(د.ط) ،(د.ت).
٦٢. معجز أحمد (شرح لديوان المتنبي): أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، التنوخي (ت ٤٤٩ هـ)، (د.ط) ،(د.ت) .
٦٣. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ،دار الفكر-دمشق ،ط٦، ١٩٨٥م .
٦٤. المقتضب:محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي،أبو العباس،المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق:محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب-بيروت ،(د.ط) ، (د.ت).
٦٥. منهاج البلغاء وسراج الأدباء:حازم بن محمد بن حسن، ابن حازم القرطاجني، أبو الحسن (ت ٦٨٤هـ)، (د.ط) ،(د.ت).

٦٦. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت ٣٨٤هـ)، (د.ط) ،(د.ت).
٦٧. النحو الوافي: عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ) ،دار المعارف ،ط١٥، (د.ت).
٦٨. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع:عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق:عبد الحميد هنداوي،المكتبة التوفيقية-مصر، (د.ط)، (د.ت).

الدوريات:-

-التقديم والتأخير في ديوان عبد الله البردوني: د.حسين راضي خليل العايدي ، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الانسانية- المجلد السادس عشر- العدد الثالث، ٢٠١٦م.